مجلة متون (Moutoune) / ج د. مولاي الطاهر سعيدة
ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

مؤتمر طنجة 27 – 30 أبريل 1958 والقضية الجزائرية
من وحدة المصير إلى تضارب المصالح

Tangers conference 27-30 April 1958 and the Algerian issue
From unity of fate to conflicts of interest

برنو توفيق* (taoufik.bernou@univ-mascara.dz)	جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر/ الجزائر

الإرسال: 2021/08/18 **القبول**: 29/08/2021 **النشر**: 15/09/2021

ملخص:

يتطرق هذا البحث إلى موضوع مؤتمر طنجة أبريل 1958 والقضية الجزائرية من زاويتين هما: وحدة المصير بين الشعوب المغاربية في ظل توفر كل عوامل النجاح في تحقيق الوحدة والالتحام حول الثورة الجزائرية، وفي المقابل فشل التجربة من خلال مآل أحلام طنجة في مؤتمر المهدية بتونس وتضارب مصالح الأطراف الثلاثة. لذا تبين أنه جاء نتيجة الظروف الآنية الزائلة، لأنه كان عند القادة في المغرب الأقصى بهدف التصدي للاستعمار الفرنسي، ورد فعل على حادثة ساقية سيدي يوسف بالنسبة للتونسيين، ولمواجهة التيار العروبي الذي أدى إلى قيام الجمهورية العربية بين مصر وسوريا. وتغير الظروف وظهور سياسة ديغول جعلت المشروع يزول بزوال ظروفه، فكانت المواقف الانفعالية هي التي قادت النخب المغاربية إلى عقد مؤتمر طنجة.

كلمات مفتاحية: الثورة الجزائرية؛ مؤتمر طنجة؛ المغرب العربي؛ الاستعمار الفرنسي؛ الوحدة.

Abstract:

This research deals with the topic of the Tangier Conference in April 1958 and the Algerian issue from two angles: the unity of destiny among the Maghreb peoples in light of the availability of all factors of success in achieving unity and cohesion around the Algerian revolution, and on the other hand, the failure of the experiment through the fate of Tangier dreams in the Mahdia conference in Tunisia and the conflicting interests of the parties The three. So it turned out that it came as a result of fleeting circumstances, because it was with the leaders in the Far Maghreb with the aim of confronting French colonialism, and a reaction to the incident of Sakiet Youssef for Tunisians, and to confront the Arab current that led to the establishment of the Arab Republic between Egypt and Syria. The change of circumstances and the emergence of de Gaulle's policy made the project disappear with the demise of its circumstances, and it was the emotional attitudes that led the Maghreb elites to hold the Tangiers Conference.

* **برنو توفيق** taoufik.bernou@univ-mascara.dz

Keywords : Algerian Revolution; Tangiers Conference; Maghreb Arab; French colonialism; Unit.

- مقدمة:

الأكيد أن جبهة التحرير الوطني قد اكتسبت من وراء الكثير من الأحداث التي شهدتها الثورة التحريرية قاعدة شعبية في المغرب العربي عامة وفي تونس والمغرب الأقصى خاصة، وأخص بالذكر هنا حادثة اختطاف طائرة القادة الخمسة في 23 أكتوبر 1956، حيث كتبت جريدة المجاهد عن ذلك، ما يلي: "إن وحدة الشمال الإفريقي، الذي كان فكرة وأملا، قد تحقق، فشاهدنا تلك المظاهرات العنيفة والإضرابات الاحتجاجية في كل من تونس والمغرب الشقيقتين غداة اختطاف الطائرة، وشاهدنا الإضراب الرمزي الذي شاركت فيه تونس والمغرب والجزائر في الإضراب الأسبوعي العظيم... هذا عدا مظاهر التضامن الشعبي التي تتكرر كل يوم وتُعرب عن نفسها في التأكيد العملي الفعال. ولكن ما لبث أن تناست الأنظمة السياسية المغاربية صدمة العرقلة الفرنسية لمؤتمر تونس وقضية المعتقلين لتعيد ربط علاقاتها مع فرنسا، وتُعرب من جديد عن أملها في التوسط لحل القضية الجزائرية سلميا، واستعدادها للتوسط لتذليل الصعوبات التي تعترض طريق المفاوضات بين الجانبين، الأمر الذي أكد لجبهة التحرير الوطني أن الحبيب بورقيبة ومحمد الخامس لم يتعظا بدرس اختطاف الزعماء الجزائريين وعرقلة مؤتمر تونس، وأنه يتوجب الاحتراز من الوقوع في الأخطاء نفسها.

غير أن ضغط الثورة الجزائرية وتطور الأحداث قد ساهم في تعزيز الشعور بالخطر المشترك وضرورة أيجاد إطار وحدوي لدى أقطار وشعوب المنطقة، فجاءت مبادرة طنجة من أجل هذه الغاية. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هو سبب فشل المبادرة، التي تُعد اليوم رمزا ونبراسا للوحدة المغاربية، بالرغم من توفر كل أسباب وعوامل النجاح؟ وقد استعملنا عددا من الدراسات المتخصصة في الموضوع، بالموازاة مع مادة أرشيفية غزيرة غطت كل جوانب البحث المختلفة من ظروف وجذور المؤتمر، أشغاله وقراراته، المواقف المختلفة مع التركيز على مواقف المغاربة وخصوصا الجزائريين وانتهينا إلى إخفاقات المؤتمر.

1- ظروف وجذور عقد المؤتمر:

1.1- الظروف العامة لانعقاد المؤتمر:

ازدادت الاعتداءات الفرنسية على المناطق الحدودية مع تونس والمغرب، بهدف التأثير على الشعبين المتضامنين مع الثورة الجزائرية، بعد أن فشلت السلطات الفرنسية في الضغط على حكومتي البلدين لأجل تضييق الخناق على جبهة وجيش التحرير الوطني، بسبب المساندة الشعبية الكبيرة. وستبلغ هذه الاعتداءات ضد الشعب المغربي والتونسي ذروتها

سنة 1958، منها حادثة الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958 بمؤازرة حلف شمال الأطلسي، وستشهد الجزائر تكثيفا للعمل العسكري الفرنسي.(أنظر التعليق رقم1) بالإضافة إلى تحالف القوات الفرنسية والاسبانية للقضاء على الجيش التحرير المغربي في الصحراء (الصحراء الغربية، موريتانيا).(أنظر التعليق رقم2)

كل هذه التطورات أكدت أن استقلال تونس والمغرب مازال ناقصا أو في خطر، مما سيعزز الشعور بالوحدة عند المغاربة، والتي أفصح عنها علال الفاسي في جريدته "صحراء المغرب"، حين كتب مقالا يذكر فيه بالنضال المغاربي المشترك وتجربة الوحدة المصرية السورية، موجها نداء للنخبة السياسية، قائلا: "فكيف يمكننا أن نشتغل الآن بتدعيم المرحلة الأولى من استقلالنا وننسى هذه الغاية التي هي في مقدمة مبادئنا؟ وإن استمرار الحرب التحريرية في الجزائر وفي الصحراء لا ينبغي أن يكون عائقا في وسائل تحقيق هدف الاتحاد المغاربي الذي سيسهل علينا حل كثير من المشاكل التي خلفها الاستعمار في بلادنا."(مقلاتي، ع، 2015، 215) فتعالت الأصوات المنادية بالتضامن والوحدة المغاربية، ويبدأ البحث في المشروع، هذا على المستوى المغاربي.

أما خارج الإطار المغاربي فنجد مشروعا مشابها لما تطمح إليه الشعوب المغاربية، إنه الوحدة المصرية السورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة في فيفري 1958. وفي فرنسا وصل الجنرال شارل ديغول إلى الحكم، بعد حركة انقلاب الجنرالات في الجزائر يوم 13 ماي 1958.

2.1- جذور مبادرة عقد المؤتمر:

جاءت المبادرة إثر اجتماع اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي يوم 2 مارس 1958، لدراسة الوسائل والآليات الخاصة بتدعيم التضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي، فكان من بين قراراتها، تأسيس اتحاد حقيقي لشعوب المغرب العربي تحقيقا لطموحاتها. وتشير الوثائق الفرنسية إلى أن أصل الفكرة يعود إلى الحزب الدستوري التونسي، وأن اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي قامت بتجسيدها يوم 6 مارس.(AOM, Notice d'information, La préparation de la conférence, 1958).

كان مبدأ الفكرة هو عقد مؤتمر يجمع الحزبين التونسي والمغربي، وتعززت الفكرة عند عقد مؤتمر للشبيبة برعاية هذين الحزبين، وخلال مؤتمر الشبيبة المغربية والتونسية بالرباط، طُرحت القضية الجزائرية للمناقشة، وبرزت فكرة مشاركة جبهة التحرير الوطني في مشروع اتحاد شعوب المغرب العربي. ولعل إجابة الجبهة كانت غير مباشرة ودون علمها بالمشروع المغربي التونسي، عندما رفضت مشروع قايار (Gaillard) يوم 12 مارس

1958،(أنظر التعليق رقم3) فأرسل المغاربة وفدين، أحدهما إلى تونس والثاني إلى القاهرة، تنفيذا لما أوصت به اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي .

سافر الوفد الأول، الذي ضم كلا من أبوبكر القادري والدكتور بناني إلى تونس لمناقشة المشروع مع قادة الحزب الدستوري، ومن أجل إعداد برنامج عمل لعقد المؤتمر، وتعددت الاجتماعات بين الطرفين في الفترة ما بين 19 إلى 22 مارس. ليتقرر بعدها عقد مؤتمر في طنجة بمشاركة جهة التحرير الوطني الجزائري، وتم الاتفاق على يوم 23 مارس على اعتبار أن يوم 27 مارس كموعد رسمي لعقد المؤتمر المغاربي بمدينة طنجة.(AOM, Notice d'information, La préparation de la conférence, 1958). ولأجل ذلك سافر التونسي المحجوب بن الصديق والمغربي عبد الرحمان اليوسفي إلى القاهرة للالتحاق بالوفد المغربي الثاني، قصد الاتصال بأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني الجزائري.(رخيلة، ع، 1999، 160)

أما الوفد المغربي الثاني فقد ضم ممثلين نقابيين، وتوجه إلى القاهرة للقاء لجنة التنسيق والتنفيذ ومناقشتهم في موضوع الاتحاد المغاربي، غير أن الجزائريين انقسموا بشأن هذا المؤتمر، بحيث وافق ممثلو الثورة في تونس على الفكرة ومنحوا لممثلي حزب الاستقلال وعد شرف يوم 20 مارس 1958. وبرر أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ رفضهم للمؤتمر بعدم مشاورتهم في أمر التحضير للاجتماع.

ويمكن تفسير هذا الاختلاف في المواقف الجزائرية بانعكاس الاختلافات الفكرية بين القيادة المصرية والمسؤولين التونسيين والمغاربة على قادة الثورة الجزائرية. وتحجج الرافضون للمشاركة بأن المؤتمر يكرس النزعة الانفصالية، وأن الثورة الجزائرية ذات عمق عربي فلا يجب أن تقبل بذلك. وكان (مؤتمر طنجة) إشارة عن انفصال المغرب العربي عن المشرق العربي بسبب حساسية النظام البورقيبي في تونس والملكي في المغرب من الثورة المصرية وتيار الوحدة العربية الذي كان يدعو إليه عبد الناصر خلال تلك الفترة.(العايب، م، 2002، 40)وأيقنت أن جبهة التحرير الوطني، جراء الضغوط التي كانت تمارسها عليها كل من الحكومتين المغربية والتونسية، أن الهدف من المؤتمر هو إعادة إدماجها في الإطار المغاربي وقطع صلتها بمصر الناصرية. (Harbi, M, , 210)

لذلك أشارت بعض الأوساط من قيادة جبهة التحرير الوطني بالخارج، أن الرئيس التونسي، الحبيب بورقيبة، قد التقى بممثلي الجبهة بتونس واجتمع معهم في مكتب مدير ديوانه، عبد الله فرحات، في أمسية 31 مارس 1958، حيث دام اللقاء مدة طويلة وتعرض فيه الطرفان إلى موضوع مؤتمر طنجة وموقف جبهة التحرير تجاه العلاقات المصرية

التونسية.(AOM, Le président Bourguiba, Le FLN, et l'union maghrébine, 1958) ويشير التقرير الفرنسي بأن الاجتماع خلُص إلى أن مؤتمر طنجة لن يؤدي إلى نتائج إيجابية، ما دامت مواقف الملك محمد الخامس مترددة ومتناقضة تجاه علاقات بلاده بفرنسا.

والمهم أن الجبهة قد أيقنت من هذا اللقاء، بأن الاتحاد المغاربي لن يكون قريبا، كما أن تنازل فرنسا عن الجزائر لن يتم بكل سهولة. (AOM, Le président Bourguiba, Le FLN, et l'union maghrébine, 1958) كما أن التردد الجزائري بدا واضحا، عندما هددت جبهة التحرير الوطني بتعديل وتقليص حجم التمثيل الجزائري في المؤتمر، والاحتجاج لدى الحكومتين المغربية والتونسية، عندما نشرت إحدى محطات الإذاعة المغربية خبر عدم مشاركة الباهي لدغم، الأمين العام للحزب الدستوري التونسي، في مؤتمر طنجة وظنت الجبهة بأن الوفدين المغربي والتونسي لن يضما شخصيات مسؤولة في الدولتين. (AOM, Au sujet de la conférence de Tanger, 1958)

أعلنت بعد ذلك جبهة التحرير الوطني مشاركتها في مؤتمر طنجة، اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ قرار المشاركة لعدة أسباب كعراقة المشروع، فقد زكته الأحزاب المغاربية في القاهرة منذ سنة 1947. ولأهمية تونس والمغرب بالنسبة للثورة الجزائرية، وكذا لاستغلال المؤتمر وتوجيهه لصالح الكفاح المسلح في الجزائر. ويشير الباحث معمر العايب إلى أن لجنة التنسيق والتنفيذ اتخذت هذا القرار بعد استشارة قادة الثورة المسجونين في فرنسا (بن بلة ورفاقه) عبر رسالة مؤرخة في 26 أبريل 1958. .(العايب، م، 2002، 41)

حيث سافر بعض أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس يوم 9 أبريل من أجل التحضير للمشاركة. وبدأت اللجنة التحضيرية للمؤتمر أعمالها يوم 25 أبريل 1958. وبعدها حلت الوفود الرسمية الثلاثة: عن حزب الاستقلال المغربي، والحزب الدستوري الحر التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية إلى مدينة طنجة يوم 27 أبريل 1958.

2- أشغال المؤتمر 27 – 30 أبريل 1958:

انعقد مؤتمر طنجة يوم 27 ابريل 1958 على الساعة الخامسة مساءً في أكبر قاعة بالمدينة تعرف بدار طنجة أو بقصر المارشان، وكانت مقرا للمجلس التشريعي الدولي، عندما كانت مدينة طنجة منطقة دولية. وقد عُلقت بها الرايات المغربية وحولها الرايات التونسية والجزائرية، وسط حضور أمني مكثف وخاصة بالنسبة للوفد الجزائري. واحتشد المئات من المغاربة الحاملين للرايات الثلاث، مرددين: " يحيا المغرب العربي الموحد، الاستقلال للجزائر." (AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958)

شارك في مؤتمر طنجة الوفود الثلاثة المعنية، وفد حزب الاستقلال المغربي برئاسة علال الفاسي، وفد حزب الدستور التونسي بزعامة أمينه العام الباهي لدغم ووفد جبهة التحرير الوطني بقيادة فرحات عباس، بالإضافة إلى ولاة الأقاليم المغربية، وحضر وفد عن موريتانيا يضم كلا من حرمة ولد بابانه، دييه ولد سيدي بابا.(أنظر التعليق رقم4) ومن الأعضاء الملاحظين نجد: محامي بن بلة الأستاذ أندري ستيب (André Stibbe)، ممثل عن السفارة المصرية بالرباط، المحامي هاشمي شريف العامل بالقنصلية الأمريكية بطنجة. أما عن الحضور الليبي فقد وضح بلافريج بأن الدعوة قد وُجهت إلى ليبيا متأخرة مما حال دون حضور ممثلها في الوقت المناسب، غير أن المصادر الفرنسية تؤكد أن ضغط القيادة المصرية هو الذي حال دون حضور الملاحظ الليبي. (AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 2)

استغرقت الجلسة الافتتاحية في يوم 27 أبريل 1958، أربعين دقيقة وشهدت تداول كلا من: أحمد بلافريج عن المغرب، عبد الحميد مهري عن الجزائر، الباهي لدغم عن تونس، على المنصة لإلقاء الكلمة، التي كانت باللغة العربية، أمام المئات من الصحفيين والمدعوين. وركزت التدخلات الثلاثة على أهمية المؤتمر، الذي اعتبرته مؤتمرا تاريخيا سيحدد مستقبل المغرب العربي، واتفقت على النقاط التالية:

- ضرورة وحدة الشمال الإفريقي.
- استقلال الجزائر.
- التخلص من قواعد الاستعمار في شمال إفريقيا (إشارة أيضا إلى القوات الفرنسية المتواجدة في شمال إفريقيا، وخاصة في المغرب).

كما عبرت تدخلات ممثلي الوفود الثلاثة عن آمالها في أن يقدم مؤتمر طنجة الحلول الملموسة لتحقيق الوحدة، غير أن عبد الحميد مهري ألّح في تدخله على التأكيد بأن الثورة الجزائرية هي معركة مشتركة بين جميع أقطار المغرب العربي، رغم أن مسرح أحداثها يجري في قطر واحد منها. وعلى أن يكون مؤتمر طنجة وجها آخر لهذه المعركة. (AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 6) كما أشار مهري إلى احتمال تأسيس حكومة جزائرية في أجل قريب ليجس نبض التونسيين والمغاربة ويستقرئ موقفهم من موضوع الاعتراف بها.(أنظر التعليق رقم 5)

ويمكن القول بأن تدخل كل من ممثل المغرب وتونس جاء بطريقة ترضي الجميع، فمثلا نجد في تدخل أحمد بلافريج، عن حزب الاستقلال المغربي، العبارة التالية: "إن عمل المغرب وتونس يهدف إلى البحث عن حل للقضية الجزائرية، يرضي الشعب الجزائري." (AOM,

وبالتالي لم يتم (Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 4 الإعلان صراحة عن الاستقلال التام للجزائر.

وقد حدد المؤتمرون جدول أعمال المؤتمر وضبطوا المحاور التي سيدرسونها والتي وردت كالتالي:

- حرب التحرير في الجزائر.
- تصفية قواعد الاستعمار في المغرب العربي.
- إنشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر.(مقلاتي، ع، 2009، 217)

ابتداء من الساعة السادسة وعشر دقائق مساء، دخل المجتمعون في المناقشات الرسمية برئاسة علال الفاسي، في جلسة مغلقة استمرت إلى غاية العاشرة وخمسة عشر دقيقة ليلا. تلاها تلاوة تصريح قدمه بالعربية التونسي عبد المجيد شاكر، وبالفرنسية وزير الخارجية المغربي بلافريج، جاء فيهما بأن المؤتمر ناقش النقطة الأولى من جدول الأعمال والمتعلق بحرب التحرير الجزائرية، حيث قدم الوفد الجزائري عرضا عن حالة الحرب (الثورة) في الجزائر ووضعية ممثليها على المستوى المغاربي والدولي، كما اقترح الجزائريون للمناقشة، مطالبا عملية لتنفيذها من أجل الوصول إلى تحقيق الاستقلال. (AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 9)

استؤنفت الأشغال في اليوم الموالي، 28 أبريل على الساعة العاشرة صباحا، واستمر المؤتمرون في مناقشة التقرير الذي قدمه الوفد الجزائري دون انقطاع، ودائما تحت رئاسة علال الفاسي. وقد تولى كل من فرحات عباس وعبد الحفيظ بوصوف، عرض وشرح قضية حرية عبور عناصر الجبهة وجيش التحرير الحدود، والمشاكل التي تعترض المجاهدين الجزائريين، وهي قضية نالت حصة كبيرة من الدراسة والمناقشة. وقد طالب بوصوف من المغرب الاقتداء بتونس، التي أصدرت قرارا يسمح بحرية التنقل لعناصر جيش التحرير الوطني في أراضيها، وفي هذا الشأن حضّر الوفد الجزائري ملفا كاملا حول توزيع الوحدات العسكرية الفرنسية بالمغرب واستفزازات الجيش الفرنسي في المغرب الشرقي. (AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 11)

ويبدو أن جبهة التحرير الوطني طالبت بتكوين ما يسمى بـ "جبهة حرب" أو ما يشبه تحالف أو تعاون عسكري ما بين الأقطار الثلاثة، لأن الوفد المغربي عبر عن تحفظ كبير تجاه هذا الموضوع. رغم أننا لم نجد في الكتابات التاريخية ما يدل على أن جبهة التحرير الوطني قد قدمت مثل هذا الطلب، غير أن وثائق الأرشيف السري الفرنسي تؤكد وجود احتجاج وتحفظ من الطرف المغربي على موضوع جبهة الحرب، فاستنتجت أن هناك طلب جزائري في الميدان العسكري.(AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 11)

خلصت المناقشات حول النقطة الأولى المتعلقة بالقضية الجزائرية إلى أنه لا يمكن عزل حرب الاستقلال الجزائرية عن إطارها المغاربي، وانتقل المؤتمرون إلى النقطة الثانية المرتبطة بتصفية القواعد الاستعمارية في بلدان المغرب العربي في جلسة ليلية. وكان يوم 29 أبريل لمناقشة ودراسة النقطة الثالثة وهي مرتبطة باتحاد المغرب العربي، أهميته، شكله، المراحل الانتقالية، ابتداءً من الساعة العاشرة والنصف واستمرت حتى المساء، مع بعض فترات من الراحة أو لحظات لتناول القهوة التي كان يرعاها محافظ مدينة طنجة، عبد اللطيف بن جلون.

وخلال تلك الفترات سُئل علال الفاسي عن مستقبل الأقاليم الصحراوية والطموحات والأطماع الترابية(أنظر التعليق رقم 6 والملحق رقم 2) التي يطالب بها المغرب الأقصى، فكان رده كالتالي: "لا يوجد أي خلاف بين البلدان الثلاثة حول هذا الموضوع، بما أن الأقاليم المُطَالَبِ بها لن تعود في المستقبل لأحدى دول شمال إفريقيا الثلاث، لكنها ستعود للاتحاد المغاربي." (AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 12) غير أن التقرير السري الفرنسي، يشير إلى أن جبهة التحرير الوطني استقبلت تلك التصريحات بطريقة سلبية وبكثير من سوء الظن.(AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 12) وتواصل الاجتماع في المساء لمناقشة آخر نقطة، وهي مؤسسات وتنظيمات الدائمة لتنفيذ قرارات مؤتمر طنجة.

كانت جلسة اختتام المؤتمر يوم 30 أبريل على الساعة الواحدة زوالا، بعد تأخير الموعد بساعتين بسبب استمرار المناقشات خلال الجلسة المغلقة لنفس اليوم. وألقى علال الفاسي خطابا ذكر فيه القرارات المنبثقة عن مؤتمر طنجة وأهم توصياته، وختم كلمته بدعوة فرنسا إلى العودة إلى مبادئها والاعتراف حالا باستقلال الجزائر.

3 - قرارات مؤتمر طنجة:

اتخذ المؤتمرون مجموعة من القرارات الهامة يمكن توزيعها على ثلاث أقسام، تتمثل في ما يلي:

3. 1- قرار حول حرب التحرير الجزائرية:

أخذت هذه مسألة دعم ومساندة الثورة الجزائرية، النصيب الأوفر من المناقشة باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية، وهكذا استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تكسب مواقف دعم ومساندة لكفاحها، حيث تم إقرار مبدأ تقديم مساعدة للجزائر. وأعلن المؤتمر حق الجزائر في السيادة والاستقلال التام، الذي هو الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي- الجزائري، وأقر المؤتمر أيضا، مساندة الأحزاب السياسية المغاربية وتأييدها الكامل للشعب الجزائري الذي يكافح من أجل استقلاله.(مقلاتي، ع، 2009، 217)

ودعم المؤتمر مسألة تأسيس حكومة جزائرية، التي طرحها الوفد الجزائري، ودعا قادة جبهة التحرير الوطني إلى ضرورة التشاور والاتفاق مع الحكومتين التونسية والمغربية في شأنها. (AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 14) إلا أن جبهة التحرير الوطني أصرت على أنها سيدة في اتخاذ قرارها، وقبلت باستشارة المغرب وتونس.

3. 2- قرار حول إدانة الإعانة التي تقدمها بعض الدول الغربية لفرنسا لمواجهة الثورة الجزائرية:

لم يذكر نص الإدانة أي جهة أو دولة معينة، بل أكد على أن فرنسا قد استفادت من دعم مالي وعسكري من بعض الدول الغربية ومن حلف شمال الأطلسي في حربها الاستعمارية في الجزائر. وأن هذه المساعدة المباشرة أو غير المباشرة، التي تقدمها هذه القوى، تعتبر تهديدا للسلام العالمي. ووجه المؤتمر بهذا الخصوص نداءً إلى هذه القوى، كي تكف عن مساعدتها لفرنسا، وأعرب عن استياء شعوب شمال إفريقيا من هذه الدول، كما عبر عن أمله في استجابتها، وأن تعدل عن هذه السياسة التي تتسبب في كارثة بالنسبة للسلام والتعاون الدوليين.

3. 3- قرار بتصفية بقايا الاستعمار من المغرب العربي:

حدد في بداية الأمر طبيعة بقايا الاستعمار وبين بأنها ذات وجهين عسكرية واقتصادية وهي مفروضة على المغرب وتونس. لذلك استنكر وجود قوات أجنبية فوق تراب الدول المغاربية، الأمر الذي يتنافى وسيادة هذين البلدين المستقلين. وطالب بإلحاح بأن تكف فرنسا حالا عن استعمال الأراضي التونسية والمغربية، كقاعدة للعدوان على الشعب الجزائري. وفي نفس الوقت أوصى مؤتمر طنجة الحكومات والأحزاب السياسية المغاربية بتنسيق جهودها من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية جميع بقايا الاستعمار.(AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 14)

وأنهى المؤتمر أعماله في هذا الباب بالإشارة إلى تضامنه مع الشعب الموريتاني في معركته ضد الاستعمار والعودة إلى الوطن المغربي الذي تجمعه الوحدة التاريخية والإثنية. وأن المؤتمر يعبر عن مشاعر عميقة تجاه الشعب الموريتاني، ويقدم تضامنه إلى هذه المقاومة التحررية التي تعتبر جزء من حركة التحرر في دول المغرب العربي.(AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 14) ورغم أن التقرير السري الفرنسي، المتعلق بقررات المؤتمر المذكور آنفا، أشار صراحة إلى علاقة موريتانيا بالأقاليم التي يُطالب بها المغرب، إلا أن الباحث عبد الله مقلاتي يؤكد على أنه وقع خلاف حول هذه النقطة بين الطرف المغربي الذي أراد إدراج التضامن مع الشعب الموريتاني في إطار مطالبه المتعلقة

بالوحدة الترابية للمغرب، في حين أن الجزائريين والتونسيين رفضوا الأمر، وأصروا على إنزاله في إطار النضال التحرري المغاربي،(مقلاتي، ع، 2009، 218) واعتباره جزء من الحركة التحررية التي قامت بها دول المغرب العربي حسب ما ورد في البيان الخاص بمؤتمر طنجة، الذي نشرته جريدة المجاهد الصادرة بتاريخ 7 ماي 1958.(المجاهد، 1958، 23)

وبالتالي لا يمكن الجزم بأن المغرب لم يتمكن من الحصول على أطماعه الترابية في موريتانيا، عبر مؤتمر طنجة، لأن هناك اختلافا في المصادر حول صيغة القرار المتعلق بالتضامن مع الشعب الموريتاني، ورغم وجود المعارضة الجزائرية والتونسية سنة 1958.

3. 4- قرار حول وحدة المغرب العربي:

عبر المؤتمر عن وجود رغبة لدى شعوب المغرب العربي في توحيد مصيرها في إطار التضامن الذي يحفظ مصالحها، وأنه قد حان الوقت لترجمة هذه الإرادة والرغبة في الوحدة داخل إطار مؤسسات مشتركة، وأقر أن الشكل الفدرالي هو أكثر ملاءمة لواقع البلدان المشاركة. ومن أجل ذلك اقترح، كمرحلة انتقالية، تشكيل مجلس استشاري للمغرب العربي ينبثق عن المجالس الوطنية المحلية في كل من تونس والمغرب، وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية. ممّا سيؤهله من دراسة القضايا المشتركة، وتقديم توصيات للسلطات التنفيذية. (المجاهد، 1958، 23 و: AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 17)

أوصى المؤتمر بضرورة عقد لقاءات دورية، وكلما دعت الظروف إليها، ما بين المسؤولين المحليين للدول الثلاث من جهة. ودعا الحكومات المغاربية إلى عدم ربط مصير شمال إفريقيا بعلاقات منفردة في مجالي الخارجية والدفاع، ريثما يتم إقامة المؤسسات الفيدرالية. (المجاهد، 1958، 23 و: AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 17)

3. 5- قرار إنشاء أمانة دائمة:

جاء الهدف من إنشائها هو متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر، وتتكون من ستة أعضاء بمعدل عضوين عن كل بلد. كما أقر المؤتمر مكتبين للأمانة، أحدهما بالرباط والآخر بتونس، وتجتمع هذه الأمانة دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب. (AOM, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 17)

ولعل أهم توصية خرج بها المؤتمر هي ذلك القرار السري الذي ينص على الوسائل العملية التي سيقوم بها حزب الاستقلال والحزب الدستوري لمساعدة ومساندة الثورة الجزائرية.

واتفقت الوفود الثلاثة في مؤتمر طنجة على أن اللقاء في مدينة المهدية بتونس في الفترة ما بين 17 إلى 20 جوان 1958، لتنفيذ قرارات مؤتمر طنجة. وقد حيت جبهة التحرير قرارات المؤتمر، ووجهت برقيات إلى الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة وأحمد بن بلة ورفاقه في السجن. وضحت فيها الجبهة قرارات المؤتمر كتقديم المساندة الكاملة للجزائر، ووضع الأسس الأولى لبناء اتحاد فيدرالي مغاربي.

ولهذا يمكن القول بأن مؤتمر طنجة جاء ليدعم القضية الجزائرية، في وقت كانت الثورة بحاجة إلى التفاف القوى السياسية والشعبية المغاربية حولها، خاصة وأنها تمر بمرحلة حاسمة في مسيرة كفاحها، ونظرا لما ستفرزه الآلة العسكرية الفرنسية، بعد وصول الجنرال ديغول إلى الحكم، من مخططات جهنمية هدفها القضاء على الثورة.

4- المواقف المختلفة من المؤتمر:

لعل أول ما نبدأ به من المواقف الدولية المختلفة من مؤتمر طنجة وقراراته الهامة، هو موقف الجمهورية العربية المتحدة على لسان زعيمها جمال عبد الناصر، نظرا لحساسية النظام في كل من المغرب وتونس تجاه النظام المصري وثورته القومية وتيار الوحدة العربية الذي كان ينادي به عبد الناصر. وعليه تم التعرف على رأي الرئيس عبد الناصر حول مؤتمر طنجة، من خلال رسالة بعثها للرئيس التونسي، بورقيبة، يوم 15 أبريل 1958 حيث عبر فيها عن الآراء التالية:

- سيُعد اتحاد المغرب العربي نصرا للإسلام.

- التحاق ليبيا بفيدرالية المغرب العربي غير مقبول، وعلى المؤتمر أن لا يتطرق إلى هذه المسألة.

وخلال المؤتمر عبر بعض الملاحظين المصريين عن رؤية عبد الناصر وأفكاره تجاه مستقبل العلاقات بين المغرب العربي والجمهورية العربية المتحدة.(AOM, L'ouverture de la conférence de Tanger, 1958, 05)

لقد ألح التونسيون على ضرورة حضور ليبيا في المؤتمر بأي صفة كانت، لذلك تم تعيين مجموعة من الملاحظين الليبيين، ينتمون إلى الحزب الليبي للاستقلال. وقد أدى حضور الملاحظ الليبي في مؤتمر طنجة، ببورقيبة إلى تذكر الخطوط العريضة لمشروعه حول فيدرالية شمال إفريقيا الموسعة إلى ليبيا.(أنظر التعليق رقم7) كما رحب الملك الليبي بقرارات طنجة، كما وافق على مشروع بورقيبة بخصوص اتحاد المغرب العربي الموسع، وقال أنه مستعد لإعلان الحرب من أجل تحرير الجزائر. (AOM, Commentaires du FLN sur la conférence de Tanger, 1958)

بينما جاء الموقف الفرنسي غير مبال بالمؤتمر، ويمكن تحديد رد فعله منه في نقطتين رئيسيتين، الأولى تتمثل في بعث رسالتين إلى الحكومتين المغربية والتونسية، تطلب فيهما دفع التعاون معها ودراسة موضوع القواعد العسكرية الفرنسية.(صغير، م، 2004، 96) وبخصوص الحكومة الجزائرية فقد ذكرت بأن هذه المسألة لم تفاجئها لعلمها بها منذ مناقشتها من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ في فيفري 1958، رغم أنها النقطة التي ولدت ردود فعل كثيرة. (AOM, Notice d'information, Après la conférence de Tanger, 1958, 05)

وقد علق مسؤولو جبهة التحرير الوطني بالمغرب عن نتائج مؤتمر طنجة بحديثهم عن موقف بريطانيا، حيث جاء في تعليقهم: "إن التوجه السياسي الجديد للمغرب العربي حسب ما أقره مؤتمر طنجة، قد اعتبرته بريطانيا بمثابة انتصار لجبهة التحرير الوطني."(AOM, Commentaires du FLN sur la conférence de Tanger, 1958)

ولم يُسجل أي رد فعل رسمي، رغم إجماع الملاحظين البريطانيين على أن ما تحقق هو فعلا انتصار ساحق للجبهة. وقد أثار انتباه الانجليز قراري إنشاء حكومة جزائرية وتشكيل مجلس استشاري. وورد في تعليقات مسؤولي الجبهة عن ألمانيا الغربية، بأنها قد أدانت السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا.

بينما اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية في رد فعلها الأولي عن المؤتمر، بأن حرب الجزائر تهدد مصالح منظمة حلف شمال الأطلسي، وعليه يجب وضع مخطط عمل سريع في الجزائر. (A.O.M, Commentaires du FLN sur la conférence de Tanger, 1958) وصرح وزير الخارجية الأمريكي، فوستر ديلاس (Foster Dulles) يوم الفاتح ماي 1958، قائلا: " لم نول اهتماما خاصا لقرارات مؤتمر طنجة."(Notice d'information, Après la conférence de Tanger, 1958, 2) A.O.M,) إلا أن التقرير السري الفرنسي يطرح وجهات نظر مختلفة، صدرت عن شخصيات أمريكية منها:

- اندهاش الأمريكان لروح النقاش والتفاهم التي سادت جلسات المؤتمر بين الأطراف الثلاثة، خاصة وأنهم تفادوا التطرق إلى نقاط الاختلاف.

- يعتبر مؤتمر طنجة وسيلة ضغط على فرنسا لإجبارها على إيجاد حل للقضية الجزائرية في أقرب وقت.

- سجل الأمريكان ارتياحهم تجاه المؤتمر، بعد أن تأكدوا عدم وجود علاقة بين المؤتمر والفكر الناصري من جهة، كما بينت لهم نتائج المؤتمر عدم صحة الطرح الفرنسي بأن جبهة التحرير الوطني شيوعية المذهب، من جهة أخرى.

- جاء في تصريح السفير الأمريكي بتونس، إرفينغ براون (Irving Brown)، يوم 5 ماي 1958 ما يلي: "نهاية حرب الجزائر قريبة، لم يعد الآن سوى سباق ضد الساعة، لا محالة، فالحكومة الأمريكية ستغير من سياستها تجاه القضية الجزائرية." (Notice d'information, Après la A.O.M, conférence de Tanger, 1958, 3)

5- المواقف المغاربية من المؤتمر وإخفاقاته:

1.5- موقف وأهداف المغاربة من المؤتمر:

أبدى الملك محمد الخامس موقفه من المؤتمر قبل انعقاده، وكان ذلك يوم 16 أبريل 1958 في تصريح جاء فيه: " إن الاتحاد الذي نتمنى تحقيقه بين الأقطار الثلاثة لا يعني نهائيا العزلة والانغلاق، وليس من أجل معاداة أية أمة أو دولة ومصالحها، بل على العكس، إنه يفتح آفاقا واسعة للتعاون ما بيننا والدول المهتمة بالاتحاد المغاربي." (Notice d'information, Après A.O.M, la conférence de Tanger, 1958, 2)

جاء في تصريح علال الفاسي، رئيس المؤتمر، ما يؤكد دور الثورة الجزائرية في جمع شمل المغرب العربي، في قوله: "إن الفضل يعود للثوار الجزائريين، لقد كان ثباتهم في الكفاح خير باعث للحقيقة المغاربية من مرقدها."(رخيلة، ع، 1999، 163) بينما يقول بلافريج أن الهدف الأساسي للمؤتمر، هو واضح، فهو يتعلق بالتحضير لمؤسسات بناء اتحاد المغرب العربي عبر مرحلتين: في البداية وحدة سياسية بين المغرب وتونس، ثم التحاق الجزائر بعد تحقيق استقلالها.

وعلقت بعض الأوساط في حزب الاستقلال المغربي عن مؤتمر طنجة، مُعتبرة إياه تكرار لما اتفقت عليه الأطراف الثلاثة في اجتماعها بالرباط عقب مؤتمر آكرا (أنظر التعليق رقم 8).(A.O.M, A/S De la conférence de Tanger, 1958) ومنهم من اعتبره توجه نحو الانتقال من النظام الملكي إلى الجمهوري.

وفيما يخص مسألة تشكيل حكومة جزائرية، فقد نبّه حزب الاستقلال بأن تكوينها تحت تأثير المصريين وبحسب توجهات عبد الناصر، يُعد تضاربا مع روح مؤتمر طنجة، وبالتالي يمكن القول بأن المغاربة يهدفون إلى فرض أحقيتهم في تحديد مكان وتاريخ إعلان تأسيس هذه الحكومة، رغم الرفض الجزائري الصريح خلال المؤتمر. ولذلك ألح حزب الاستقلال على ألاّ تتسرع الجبهة في هذه المسألة ولا حتى بعد شهرين. (Notice d'information, Après la A.O.M, conférence de Tanger, 1958, 6)

وأرسل الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال، محمد حسن الوزاني، برقية إلى فرحات عباس يعبر فيها عن احتجاجه لعدم إشراك ممثلي كل الشعب المغربي في دراسة مشروع

اتحاد المغرب العربي.(A.O.M, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 19.)

أما الحزب الشيوعي المغربي، المعروف عنه تأييده المطلق للثورة الجزائرية منذ اندلاعها، فقد صرّح من خلال ندوة عقدها يوم 28 أبريل 1958، طالب فيها من الوفدين المغربي والتونسي في طنجة، بأن يضمنا لجبهة التحرير الوطني، الدعم المطلق على كل المستويات، واعتبار الوحدة على مستوى شمال إفريقيا كخطوة أولى نحو الوحدة العربية. ثم اقترح على المؤتمرين في طنجة تبني القرارات التالية:

- تنسيق الجهود بين المغرب وتونس من أجل مساعدة الجبهة بكل الوسائل السياسية والمادية، واعتبار جبهة التحرير الوطني الممثل الوحيد المؤهل لتمثيل الأمة الجزائرية.
- الإعلان بأن الحرب الدائرة في الجزائر هي حرب تعني كل المغرب العربي، وبهذه الطريقة، نؤكد بأن كل علاقة للمغرب وتونس مع فرنسا وحلفائها في حلف الأطلسي وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، هي مشروطة بدور هذه الدول في وقف الحرب الإجرامية في الجزائر.
- اعتراف كل من تونس والمغرب بالحكومة الجزائرية بمجرد تشكيلها.
- القيام بنشاط دبلوماسي مغربي- تونسي لدعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة للاجتماع وإصدار قرار يطالب فرنسا الاعتراف باستقلال الجزائر.
-تأكيد المغرب وتونس بعدم السماح باستعمال القواعد العسكرية الموجودة في أراضيها من طرف الجيش الفرنسي.
- توحيد العمل والتمثيل الدبلوماسي في الخارج.
- الابتعاد عن سياسة المعسكرات والأحلاف العسكرية.(A.O.M, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 21-22.)

وتمنى ممثلو جيش التحرير المغربي لو أن المؤتمر تطرق للعلاقات المستقبلية للاتحاد المغاربي مع الجمهورية العربية المتحدة، وقد حاول قادة هذا الجيش إقرار اتفاق عسكري سري بين الدول العربية بتأطير من مصر، يتبناه المؤتمر، إلا أنه لقي معارضة شديدة من التونسيين.

أما الحديث عن الأهداف المغربية من عقد مؤتمر طنجة، فقد أشرنا في بداية الموضوع عن دوافع علال الفاسي التي جعلته يفكر في مثل هذا اللقاء، والتي يمكن اعتبارها جذور مؤتمر طنجة. وفي المقابل كانت هناك أهداف بعدية سيحققها المؤتمر، نستخلصها من تعليقات سفير إحدى الدول الغربية بالمغرب تجاه نفس المؤتمر، يذكره تقرير سري فرنسي، ما يلي: " الهدف الرئيسي الذي جمع المغاربة والتونسيين:

- يتعلق من جهة، بمنع الجزائريين من إتباع عبد الناصر. ومن جهة أخرى، البحث عن حلول للقضية الجزائرية في إطار شمال إفريقيا وبما يخدم المصالح المغربية والتونسية.
- أُعتُبِر أن تأسيس حكومة جزائرية بعد التشاور مع المغاربة انتصارا كبيرا يحققه المغرب وحتى تونس.
- رأى المغرب في نتائج المؤتمر أملا كبيرا في قبول وساطته لحل القضية الجزائرية، مما يمكنه من فرض نظرته في أي تسوية للقضية الجزائرية.
- كان المغاربة يعلمون بأن اتحاد شعوب المغرب العربي لا يزال بعيد التحقيق، رغم ذلك قبلوا فكرة الفيدرالية التي يرون أنها تحتاج للمساعدات الاقتصادية الفرنسية.
- كان التفاهم الكبير الذي ساد بين الأطراف الثلاثة في المؤتمر، يهدف إلى الاستمرار في المفاوضات في شأن الاتفاق المغربي الفرنسي وحتى الاتفاق التونسي الأمريكي، وعدم الاكتفاء بهذا الحد." (A.O.M, Après la conférence de Tanger, 1958)

وبالتالي كل ما ذكرناه سابقا عن الاختلاف الذي كان بين قادة جبهة التحرير الوطني، بشأن المشاركة في المؤتمر، يعكس أهداف المغرب عامة وحزب الاستقلال خاصة، علما أنه كان وراء القضاء على مشروع الكفاح المغاربي المشترك سنة 1955، كما أن المغرب لا يستطيع ضمان الدعم المطلق للجبهة، لأنه سينعكس سلبا على علاقاته بفرنسا. وهو ما يؤكده النداء الذي وجهه وزير شؤون المغرب العربي في الحكومة المؤقتة إلى الجزائريين، على خلفية الهجوم الخطير الذي شنته القوات الفرنسية على مخيمات اللاجئين الجزائريين (أنظر التعليق رقم 9)، وخشية من مواقف سلبية من الحكومة المغربية إزاء نشاطات جيش التحرير الوطني، جاء فيه: "إن الغضب الذي أثاره الاعتداء الغادر على إخواننا المهاجرين من طرف الجيش الفرنسي، الذي يعتبر في نفس الوقت اعتداء على حرمة التراب المغربي، ينبغي أن لا ينسينا أنه يجب أن نكون أول من يحترم قوانين هذا القطر الشقيق الذي آوانا ونصرنا، ولهذا فإني أطلب من جميع إخواني الجزائريين أن يمتنعوا عن إظهار غضبهم... وأن يضعوا ثقتهم في حكومة صاحب الجلالة الملك محمد الخامس."(أمطاط، م، المرجع السابق، 350)

ورغم ذلك يمكن، القول بأن جبهة التحرير الوطني قد أحسنت استغلال الظروف المحلية والدولية واستثمار التأييد الشعبي المغاربي، في كسب تعهدات من المغاربة بشأن الدعم المادي وإنهاء تواجد القواعد الفرنسية، وإدانة الدعم الغربي لفرنسا وخاصة الحلف الأطلسي، ونيل الاعتراف بصفتها الممثلة الوحيدة للشعب الجزائري.

2.5- المواقف الجزائرية المختلفة:

- الموقف الرسمي لجبهة التحرير الوطني:

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

حيّت جبهة التحرير قرارات المؤتمر، ووجهت برقيات إلى كل من الملك محمد الخامس وبورقيبة وأحمد بن بلة ورفاقه في السجن، أعلنت فيها أن المؤتمر قرر تقديم المساندة الكاملة للجزائر، وأن المؤتمرين وضعوا الأسس الأولى لبناء اتحاد فيدرالي مغاربي، وأنها واثقة من أن هذه الوحدة ستقوي التعاون والتضامن بين جميع الشعوب المغاربية والعربية. وعبر الوفد الجزائري المشارك في المؤتمر عن ارتياحه للنتائج التي تمخضت عنه، مشيرا إلى أن قضية الجزائر قد نالت كامل الاهتمام.(مقلاتي، ع، 2009، 219)

- موقف قادة الثورة في تونس:

استقبل مسؤولو الجبهة بتونس قرارات المؤتمر بارتياح كبير، في حين أن بعض قادة جيش التحرير الوطني بالحدود التونسية، لم يعجبهم الأمر، لأنهم كانوا يفضلون المنهج البورقيبي في تحقيق الاستقلال (الاستقلال عبر المراحل)، بينما جاءت قرارات مؤتمر طنجة بالنسبة إليهم، الاستمرار في الحرب، حيث يشير تقرير سري فرنسي عن غضب كبير ميز العقيد عمار بن عودة بسبب ذلك. (A.O.M, Le FLN et Bourguiba, 1958)

- موقف قادة الثورة في المغرب:

وعلى العكس تماما كان موقف عناصر جيش التحرير الوطني بالحدود الغربية، فقد رحبوا بنتائج المؤتمر وتمنوا لو تطرق للعلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة وبالتالي شاركوا في ذلك طموحات جيش التحرير المغربي.

كما استغل عبد الحفيظ بوصوف وعبد الحميد مهري وجودهما بالمغرب لحل بعض المشاكل والخلافات الموجودة بين الجزائريين والمغاربة. (A.O.M, Après la conférence de Tanger, 1958) كما عمدا إلى الاتصال بشخصيات مغربية، مستغلين نتائج مؤتمر طنجة لطرح أو حتى تقديم بعض المطالب من جهة، ولقياس مدى تأثير مؤتمر طنجة وقراراته وتنفيذها على الواقع من جهة أخرى.

- الحركة الوطنية الجزائرية- الميصالية (MNA):

جاءت أولى ردود الفعل من طرف ما يمكن أن نسميه بالأطراف المعارضة للوفود المشاركة، أي من الحركة الوطنية الجزائرية التابعة لمصالي الحاج، وصالح بن يوسف، وحزب الشورى والاستقلال. حيث بعث مولاي مرباح، الأمين العام للحركة المصالية، برقية إلى رئيس الملتقى يحتج فيها عن إقصاء الحركة من المشاركة في المؤتمر. ويوضح فيها بأن الحركة المصالية

تمثل قسما مهما من الشعب الجزائري، واعتبرت ما جاء من قرارات حول الجزائر تدخلا من حزب الاستقلال والدستور في الشؤون الداخلية للجزائر.

أدانت الحركة المصالية على لسان أمينها العام، تصرفات جبهة التحرير الوطني، كونها الحزب الوحيد، ووصفتها بالفاشية. وقال مولاي مرباح: " لا نستطيع توحيد المغرب العربي، إلا بعد استقلال الجزائر وإجراء انتخابات في شمال إفريقيا، هذه هي مبادئ الديمقراطية."(A.O.M, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 18.)

كما أرسل اتحاد نقابات العمال الجزائريين (USTA) التابع للمصالية، برقية لأحمد بلافريج جاء فيها: " تطلب منكم الطبقة العاملة الجزائرية، المُهيكلة في ليستا (USTA)، أن تأخذوا بعين الاعتبار آمال الشعب المغاربي، تحملوا مسؤوليتكم. وتحقيق السلام يفرض احترام الحق المشروع للشعب الجزائري في اختياره الحر لمن يمثله."(A.O.M, Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine, 1958, 19.) ودعت النقابة المصالية إلى ضرورة حضور كل الممثلين السياسيين الجزائريين.

3.2- اخفاقات مؤتمر طنجة:

على الرغم من المشاعر الوطنية والحماس الشعبي الذي فجره مؤتمر طنجة، عندما تبنى مبدأ تخليص المغرب العربي من الاستعمار وتوحيده، إلا أن السلطات الرسمية ستميع قرارات المؤتمر. وبدءا باجتماع الهيئات التنفيذية للأقطار الثلاثة في مدينة المهدية التونسية ما بين 17 إلى 20 جوان 1958، حيث بدا أن نقل النقاش من الإطار الحزبي إلى الإطار الرسمي يعني أشياء كثيرة.(مقلاتي، ع، 2009، 223) إلا أن وفد لجنة التنسيق والتنفيذ حضّر نفسه لمواجهة مؤامرة اغتيال قرارات مؤتمر طنجة، فكيف علم الجزائريون بذلك؟

لقد قام ممثلو جبهة التحرير الوطني المشاركين في مؤتمر المهدية يوم 18 جوان 1958، بإبلاغ لجنة التنسيق والتنفيذ في القاهرة، بأن التونسيون والمغاربة قد قاموا على تدمير مؤتمر طنجة آليا، وقد علموا بذلك بمجرد وصولهم إلى تونس، وقدموا بعض الأمثلة، منها المنصة الشرفية التي زينت بالأعلام المغربية والتونسية فقط، ثم إن التونسيين عملوا ما في وسعهم لإبعاد الجبهة من المناقشات. (A.O.M, Dissension entre le FLN et les Tunisiens et Marocain à Tunis, 1958)

وخلال اليوم الثاني من مؤتمر المهدية، كان موضوع النقاش النظر في مسألة إدانة سياسة ديغول في الجزائر، فطالب الوفد الجزائري بإدانة صريحة وتأييد وجهة نظرهم في مطلب الاستقلال التام، وبخصوص هذه المسألة، حاول الوفدان التونسي والمغربي التهرب من تأكيد استقلال الجزائر، وتدخل عبد الرحيم بوعبيد، الوزير المغربي، محاولا إقناع أعضاء

الوفد الجزائري بإمكانية التعامل الإيجابي مع اقتراحات ديغول للإسراع في حل القضية الجزائرية وإبراز قوة فرنسا بعد مجيئ ديغول.(Harbi, M, 1981, 419) فرد فرحات عباس، رئيس الوفد، موضحا بأن وضعية الشعب الجزائري هي التي تحدد منطلق السياسة التي نتبعها، فالجزائر في ثورة ولا يمكن لها مواجهة سياسة ديغول إلا بالثورة، من خلال قوله: " بالنسبة لنا، موقف ديغول يعني الحرب، وذلك رغم الدعم الذي يتلقاه ديغول من الأمريكيين والروس وحتى من المصريين... إن كلمة دمج تعني الحرب."(Harbi, M, 1981, 419) وحتى على المستوى العملياتي، فقد كانت هناك تحضيرات للقيام بعمل عسكري واسع انطلاقا من تونس، بمجرد انتهاء أشغال مؤتمر المهدية. لكن بورقيبة عارض أمر الهجوم وطلب ترك الوقت ومنح الفرصة للجنرال ديغول.(A.O.M, Position du FLN et du président Bourguiba devant le problème Algérien, 1958) وبالتالي نجد أن السلطات الرسمية في البلدين الشقيقين ميعت واغتالت قرارات المؤتمر.(.Le Monde, 1958)

الخاتمة:

إن فكرة الاتحاد المغاربي التي دعا إليها مؤتمر طنجة لم تكن وليدة الإرث الحضاري المشترك الذي جمع المغاربة (سكان شمال إفريقيا) منذ عشرينيات القرن الماضي، فغابت بذلك الأسس المتينة للبناء. وبالعكس فقد جاء هذا المؤتمر نتيجة الظروف الآنية الزائلة، لأنه كان عند القادة في المغرب الأقصى بهدف التصدي للاستعمار الفرنسي، كما جاء لمساعدة الجزائر، ورد فعل على حادثة ساقية سيدي يوسف بالنسبة للتونسيين، ولمواجهة التيار العروبي الذي أدى إلى قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا. وتغير الظروف وظهور سياسة ديغول جعلت المشروع يزول بزوال ظروفه. وبالتالي يمكن القول بأن المواقف الانفعالية هي التي قادت النخب المغاربية إلى عقد مؤتمر طنجة. وبالرغم أن كل هذه التطورات أكدت أن استقلال تونس والمغرب مازال ناقصا أو في خطر، مما سيعزز الشعور بالوحدة عند المغاربة، والتي أفصح عنها جل القادة المغاربة. ولذا جاء مؤتمر المهدية بتونس ليؤكد ذلك الفشل.

لقد استثمرت الثورة الجزائرية التضامن الشعبي والرسمي المغاربي لخدمة إستراتيجية النضال دون وحدته، التي لم تكن مطروحة، وهي تدخل عامها الرابع، والدليل على ذلط اختلاف ردود الفعل لدى الجزائريين وقادة الثورة بحسب مواقعهم الجغرافية بين تونس والمغرب والقاهرة... لكن المهم أن الثورة قد جندت، بفضل هذا المؤتمر، مختلف الفعاليات والطاقات لتوفير الدعم السياسي والعسكري لها، فكان مؤتمر طنجة فرصة سانحة، ومهمة لجدولة طموحاتها وأهدافها.

التعليقات:

[1]- جندت فرنسا الاستعمارية مختلف وسائل القمع والتدمير بمساعدة الحلف شمال الأطلسي للقضاء على الثورة الجزائرية، وفي هذا الإطار شهدت الجزائر من 1956 إلى 1958 تدفقا ضخما للقوات الفرنسية بلغ في نهاية الخمسينيات حوالي 800 ألف جندي. وكانت سنة 1958 وما بعدها منعطفا حاسما في سير العمليات العسكرية، وتلقت الثورة ضغطا عسكريا من طرف الجيش الفرنسي بعد أن أصبح يتأقلم مع أسلوب الحرب الثورية. للمزيد يمكن العودة إلى: (المركز الوطني للأرشيف،رصيد الحكومة المؤقتة، 1959/06/20) وأيضا: (Yves, C, 1992, 160)

[2]- تعرض جيش التحرير المغربي لضربات موجعة من قبل المكنسة العسكرية (تسمية للعملية) إثر تحالف الإسبان والفرنسيين، الأمر الذي تأثر له علال الفاسي، خصوصا وأنه كان يطمح لاستعادة الأراضي الصحراوية وإنشاء المغرب التاريخي. مما دفع الفاسي إلى الدعوة إلى وحدة المغرب العربي، وتزعم المشروع لتعويض ذلك الفشل، الذي اجتمع معه ضعف أداء حزبه (حزب الاستقلال) داخليا، وعدم قدرته على تطبيق برنامجه. للمزيد أنظر: (مقلاتي، ع، 2015، 214)

[3]- مشروع قايار، مشروع فرنسي يهدف إلى تأسيس ما يسمى شمال إفريقيا الموحد أو الموسع.

[4]- ضم الوفد الجزائري كلا من: فرحات عباس، عبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري، أحمد بومنجل، أحمد فرانسيس. حسب: (A.O.M, L'ouverture de la conférence de Tanger, 1958) غير أن عامر رخيلة ومعمر العايب يضيفان للوفد مولود قايد (المدعو رشيد) كممثل للاتحاد العام للعمال الجزائريين. (رخيلة، ع، 1999، 161)

[5]- إشارة تأسيس حكومة جزائرية لفتت انتباه رئيس الوفد التونسي الباهي لدغم، الذي طلب توضيحات من الوفد الجزائري، فأجابه أحمد بومنجل بأن المسألة موضوعة للنقاش وإبداء الرأي فيها، ثم تناول الكلمة باسم الوفد المغربي، عبد الرحيم بوعبيد قائلا: "نحن مستعدون للاعتراف بالحكومة المزمع تكوينها، إذا رأيتم في ذلك وسيلة ناجحة للتعجيل باستقلال الجزائر..." للمزيد يمكن مراجعة النسخة الجزائرية لمحضر أشغال المؤتمر، عن: محمد عباس، الحكومة المؤقتة بعد 49 سنة، (الخبر، ع 5129، 2007)

[6]- بالرغم من الجهود التي بذلها علال الفاسي في نصرة الثورة الجزائرية إلا أنه لم يخف طموحاته بشأن أطماعه الترابية في الأراضي الصحراوية الجزائرية(الأراضي الشرقية)، وذلك في العديد من المناسبات، بل وخصص لهذه الغاية جريدة "صحراء المغرب" لأجل تعبئة الشعب المغربي. وقد حدد علال الفاسي هذه الأطماع قائلا: "إن لمن المعلوم أن تيندوف وكولمب بشار والقنادسة وواحات توات وما يتصل من بشار إلى تمبكتو كلها أراض مغربية اقتطعتها فرنسا من بلادنا تدريجيا." وهو ما عُرف بالحق التاريخي، أي أطروحة مرتبطة بالأفكار السياسية التي نادى

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

بها زعيم حزب الاستقلال وعبر عنها في الكتاب الأبيض الذي أصدره الحزب في نوفمبر 1955، ويتضمن خريطة المغرب الكبير، الذي يضم كل من: بشار وتندوف الجزائرية، جزء من مالي والسنغال، سبتة ومليلية الإسبانية، إقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب.(مرجي، ع، 2015، 465)

[7]- مشروع بورقيبة كان يهدف إلى تحقيق وحدة على المستوى المالي والجمركي والنقابي، وتحتفظ كل دولة بنظامها السياسي وجيشها. وتكون هناك قيادة عليا مثل حلف شمال الأطلسي، تقوم بتوجيه القوات المسلحة لهذه الدول، وحتى استغلال الثروات الصحراوية سيكون مشتركا بينها. أنظر: (A.O.M, Notice d'information, L'ouverture de la conférence de Tanger, 1958, 7.)

[8]- مؤتمر آكرا: انعقد ما بين 15 إلى 24 أبريل 1958 بالعاصمة الغانية، وهو أول محاولة رسمية لعقد مؤتمر إفريقي، حضرته الدول المستقلة حينذاك (إثيوبيا، ليبيا، المغرب، تونس، الجمهورية العربية المتحدة، السودان، غانا، ليبيريا)، و200 مشارك يمثلون مختلف الأحزاب والاتحادات الطلابية والنقابات العمالية من مختلف أنحاء إفريقيا. دعا هذا المؤتمر إلى المحافظة على سيادة الدول المستقلة، الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال، وقرار خاص بمستقبل الشعوب الإفريقية غير المستقلة.

[9]- وقع هذا الهجوم في نواحي عين بني مطهر (برڤنت)، ليلة 2 إلى 3 ديسمبر 1958، حيث برر الفرنسيون هجومهم بأنه رد على هجومات جيش التحرير الوطني على القوات الفرنسية انطلاقا من تلك المخيمات بعد تجاوزهم للأسلاك الشائكة.

الملحق رقم01: خريطة المغرب الكبير التي جدد علال الفاسي الحديث عنها في مؤتمر طنجة .

المصدر: الحامدي، ع، 2015، 194

الملحق رقم02: وثيقة أرشيفية فرنسية توضح أهداف كل من تونس والمغرب من مؤتمر طنجة

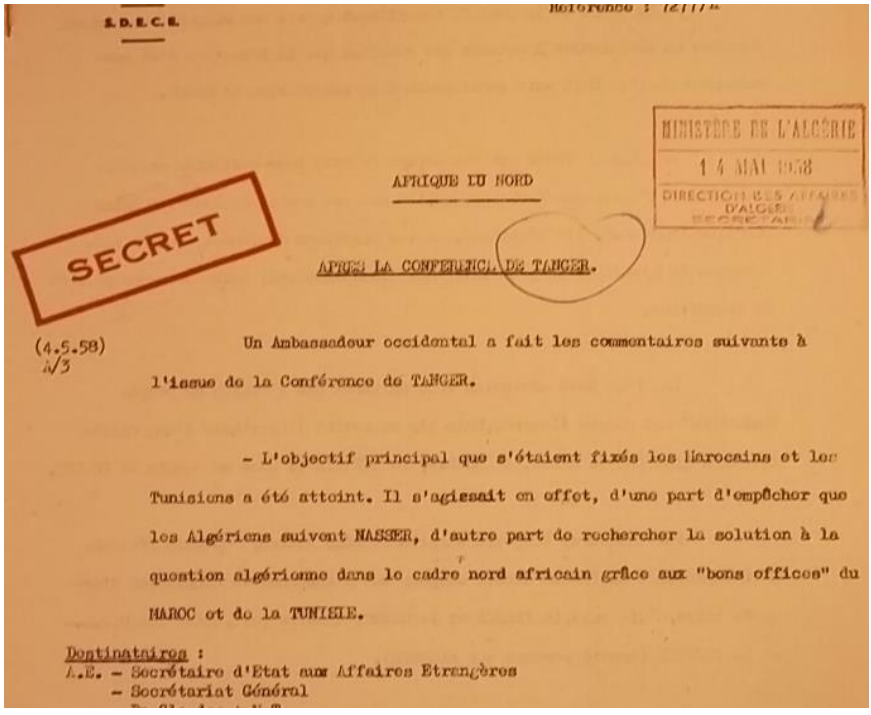

S.D.E.C.E.

MINISTÈRE DE L'ALGÉRIE
14 MAI 1958
DIRECTION DES AFFAIRES D'ALGÉRIE SECRÉTARIAT

SECRET

AFRIQUE DU NORD

APRES LA CONFERENCE DE TANGER.

(4.5.58)
A/3

Un Ambassadeur occidental a fait les commentaires suivants à l'issue de la Conférence de TANGER.

- L'objectif principal que s'étaient fixés les Marocains et les Tunisiens a été atteint. Il s'agissait en effet, d'une part d'empêcher que les Algériens suivent NASSER, d'autre part de rechercher la solution à la question algérienne dans le cadre nord africain grâce aux "bons offices" du MAROC et de la TUNISIE.

Destinataires :
A.E. - Secrétaire d'Etat aux Affaires Etrangères
- Secrétariat Général

المصدر: (A.O.M, Après la conférence de Tanger, 14/05/1958)

المصادر والمراجع:

- باللغة العربية

- أمطاط، محمد. (2005). الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ المعاصر. الرباط، المغرب: جامعة محمد الخامس.

- الحامدي، عيدون. (2015). أمن الحدود وتداعياته الجيوسياسية على الجزائر، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، المسيلة، الجزائر: جامعة محمد بوضياف.

- الخبر، ع 5129، 2007/09/27.

- رخيلة، عامر. (1999). الثورة الجزائرية والمغرب العربي، (العدد 1، ص ص 137- 171)، الجزائر: المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- صغير، مريم. (2004). المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 – 1962، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر. الجزائر: جامعة الجزائر.

- العايب، معمر. (2002). مؤتمر طنجة المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي، (العدد 2، ص ص 32- 43) الجزائر، مجلة الراصد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- عباس، محمد. (2007/09/27). الحكومة المؤقتة بعد 49 سنة، جريدة الخبر، العدد 5129.

- مرجي، عبد الحليم. (2015). الثورة الجزائرية في كتابات علال الفاسي، (المجلد 1، العدد 1، ص ص 454- 468)، الجزائر، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية: منشورات مختبر الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

- المجاهد، ع 23، 1958/05/07.

- المركز الوطني للأرشيف، (1959/06/20). تقرير اللجنة العسكرية المكلفة بوضع إستراتيجية جيش التحرير الوطني، (ميكروفيش رقم 6، علبة رقم 4)، رصيد الحكومة المؤقتة، الجزائر.

- مقلاتي، عبد الله. (2015). الثورة الجزائرية ومؤتمر طنجة المغاربي، (المجلد 7، العدد 18، ص ص 213- 266) الجلفة: الجزائر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

- مقلاتي، عبد الله. (2009). العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج 2، ط 1، الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.

- باللغة الفرنسية

A.O.M: Archives d'Outre-mer

S.D.E.C.E: Service de documentation extérieure et de contre-espionnage.

- A.O.M, (28/04/1958). A/S De la conférence de Tanger, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (13/05/1958). Après la conférence de Tanger, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (06/05/1958). Après la conférence de Tanger, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (24/04/1958). Au sujet de la conférence de Tanger, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (21/05/1958). Commentaires du FLN sur la conférence de Tanger, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (20/06/1958). Dissension entre le FLN et les Tunisiens et Marocain à Tunis, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (16/05/1958). Le FLN et Bourguiba, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (11/04/1958). Le président Bourguiba, Le FLN, et l'union maghrébine, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (07/05/1958). Notice d'information, Après la conférence de Tanger, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (02/05/1958). Notice d'information, La conférence de l'unité maghrébine (Tanger 27-30 avril 1958), AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (18/04/1958). Notice d'information, La préparation de la conférence de Tanger, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (28/04/1958). Notice d'information, L'ouverture de la conférence de Tanger, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.
- A.O.M, (14/06/1958). Position du FLN et du président Bourguiba devant le problème Algérien, AIX- EN-Provence, France: Présidence du conseil, S.D.E.C.E, carton N° 81F1021.

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

- Harbi, Mohamed. (1981). Les archives de la révolution Algérienne, préface de Charles-Roberts Agéron, Paris, France : éditions jeune Afrique.

- Harbi, Mohamed. (1993). le FLN, mirage et réalité, des origines a la prise du pouvoir 1954-1962, Alger : ENAL.

- Le Monde, 22-23/06/1958.

- Yves, Courrière. (1992). La guerre d'Algérie, T 3, L'heure des colonels, France : Librairie Arthème Fayard.